

دور المرجعية في إرساء أسس التعايش السلمي (العراق مابعد داعش إنموذجا)

د. خديجة حسن علي القصير
جامعة الكفيل - كلية الإدارة والاقتصاد

منهجية البحث

اولا- المقدمة:

الانسان كائن اجتماعي بطبعه لا يستطيع العيش بمعزل عن مجتمعه الذي يعيش فيه لذلك ولطالما كان الانسان والمجتمع مفهومان متصلان مع بعضهما لا يمكن ان تستقيم حياة الانسان الا في وجود الاخر اي انه بحاجة الى ان تكون له علاقات اجتماعية مع بني جنسه تربطه بهم روابط مختلفة كالروابط الفكرية المادية بحكم طبيعة الحياة والمخالطة ، والاسلام الحنيف ركز على هذه الجنبه وسعى الى تحقيقها بشكل كبير قال تعالى: " يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ " (الحجرات: ١٣) لذلك فالاسلام قد شجع على مبدا التعايش السلمي بين ابناءه لان العلاقات الإنسانية في منظور الإسلام، تنطلق من رؤية فلسفية تقوم على أساس احترام التعددية الدينية والفكرية، والاعتراف الإيجابي بالآخر، وذلك في اطار السعي لبناء حضارة اجتماعية، تعمل لخير البشرية.

تتمحو الدراسة حول الدور الذي مارسته المرجعية الدينية العليا في إرساء مبدأ التعايش السلمي في المجتمع العراقي والحث على تطبيقه، وذلك من خلال خطاباتهما المستمرة التي تستند على رؤية اسلامية منطلقة من جوهر الاسلام والسنة النبوية الشريفة والتي تدعو الى نبذ كل الفوارق والنزاعات التي تؤدي الى تفكيك المجتمع وانهيائه ونشر النعرات الطائفية والعنصرية بين ابناءه.

ثانيا- مشكلة الدراسة:

تنطلق مشكلة الدراسة من سؤال رئيسي: ماهو دور المرجعية في إرساء أسس التعايش السلمي في العراق مابعد داعش؟

ويتفرع من هذا السؤال اسئلة فرعية اخرى اهمها:

- ماهية التعايش السلمي واهميته في المجتمع؟

- ماهية الدور الذي مارسه المرجعية الرشيدة في تشجيع ودعم التعايش السلمي؟
- هل هناك نماذج مطروحة في الساحة العراقية والتي تعد جزء من جهود المرجعية في ارساء التعايش؟

ثالثا- فرضية الدراسة:

تنطلق الدراسة من فرضية اساسية هي: ان المرجعية حاولت جاهدة وبكل الطرق ارساء اسس التعايش السلمي في العراق وخصوصا بعد ٢٠١٤م اي بعد الاحداث التي مر بها العراق جراء سيطرة تنظيم داعش الارهابي على مناطق مختلفة من البلد محاولا زرع الطائفية والفرقة بين فئات المجتمع العراقي وتمزيق اللحمة الوطنية.

رابعا- اهداف الدراسة

- حاولت المرجعية جاهدة ارساء قواعد التعايش السلمي بين فئات المجتمع العراقي كافة والقضاء على النعرات الطائفية بين فئاته .

- ساهمت مساهمة جادة في توضيح اهمية تفعيل هذا العنصر في المجتمع لما له من اثار ايجابية كثيرة في مقدمتها توثيق الاواصر بين الفئات المختلفة ليكونوا يدا بيد لصد اي اعتداء او هجمة خارجية هدفها زعزعة استقرار البلد ونهب خيراته.

خامسا- منهج الدراسة

اعتمدت في دراستي هذه على المنهج التاريخي التحليلي وذلك من اجل الوقوف على مفهوم التعايش السلمي بالرجوع الى النصوص التي تناولته واقصد بذلك ماورد من مصادر اهمها الاسلام اي: القرآن الكريم والسنة النبوية، ثم مراجعة جهود وخطابات المرجعية الرشيدة التي حاولت من خلال نماذج معينة تسليط الضوء على اهمية هذا الموضوع واهمية ارساء التعايش السلمي وقبول الاخر على ضوء الواقع الراهن وتحدياته والاستشهاد ببعض النماذج المطروحة من افكار المرجعية الرشيدة .

المحور الاول: اهمية التعايش السلمي في نظر المرجعية

أولاً: مفهوم التعايش السلمي لغة واصطلاحاً:

عند الحديث عن مصطلح التعايش السلمي لابد من الافصاح عن نقطة مهمة للمتلقي الا وهي ان مصطلح التعايش من المصطلحات الحديثة الذي تتباين فيه وجهات النظر كونه لم يرد في الاصل اللغوي وانما جاء كتركيبه مؤلفة من مفردتين هما (التعايش، السلمي)، وهذا يحتم علينا بيان المعنى اللغوي واستعراض المعنى الاصطلاحي للمفردتين المذكورتين قبل الخوض في تفاصيل المصطلح.

لفظ التعايش في اللغة: مشتق من العيش، وقيل: عَيْشاً وعيشة ومعاشاً صار ذا حياة فهو عائش والعيش الحياة، وتعايشوا: عاشوا على الألفة والمودة. (مجمع اللغة العربية، ٢/ ٦٣٩).

وفي الاصطلاح عرف البعض التعايش بأنه: "الاحترام والقبول والتقدير للتنوع الثقافي ولأشكال التعبير والصفات الإنسانية المختلفة. وهذا التعريف يعني قبل كل شيء اتخاذ موقف ايجابي فيه إقرار بحق الآخرين في التمتع بحقوقهم وحررياتهم الأساسية المعترف بها عالمياً". (الشريفين، ٢٠١٠، ٢٥٤).

اما معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية فيعرف التعايش بأنه: "معيشة جماعات مع بعضها البعض او في نفس الوقت، وقد يتجه هذا التعايش نحو الانصهار او الاندماج، بحيث يزول بعضها ويذوب في البعض الاخر وهي تحافظ على التفرقة العنصرية بحيث تقيم من عاداتها وقوانينها ونظمها حواجز فاصلة بين بعضها البعض (احمد زكي، ١٩٧٠، ٦٨).

أما لفظ السلمي في اللغة: المسالم (ابن منظور، ١٩٩٣، ٢٨٩/١٢). ويعرف اصطلاحاً بأنه: الانشطة التي لاتقوم على حرب او خلاف وهي ترك الحرب وعدم القتال (رشيد كهوس، ٢٠١٦، ١١٤).

وجاء نتيجة هاتين المفردتين مصطلح التعايش السلمي ويعرف بعدة تعريفات حسب المواضع التي يعتمد فيها سياسية كانت او اقتصادية او اجتماعية فمنهم من يعرفه بأنه:

سياسة خارجية تنتهجها الدولة المحبة للسلام وتستند إلى فلسفة مقتضاها نبذ الحرب بصفتها وسيلة لفض المنازعات وتعاون الدولة مع غيرها من الدول لاستغلال الإمكانيات المادية والطاقات الروحية استغلالاً يكفل تحقيق أقصى قدر ممكن من الرفاهية للبشر بغض النظر عن النظم السياسية أو الاجتماعية أو الاقتصادية". (ذنون، ٢٠١٩، ١٨٣)

نستنتج من التعريفات السابقة ان التعايش السلمي: انما يقوم على فكرة تقبل الآخر بغض النظر عن الاختلاف في دينه أو قوميته أو لونه أو انتمائه أو مذهبه أو حتى عرقه. وقبل بروز مصطلح التعايش السلمي في الثقافات الحديثة فهو ذو اصول قديمة في تكوينه، حيث نجد ان التعايش في المنظور الاسلامي ينطلق من قاعدة عقائدية، و جذور إيمانية، وليس ثمة أبلغ من الآية الكريمة: "قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا آزِبًا مِّنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ" (سورة آل عمران، الآية ٦٤)، في الدلالة على عمق مبدأ التعايش في مفهوم الإسلام، فإذا كانت المساحة المشتركة بين المسلمين وأهل الكتاب مساحة واسعة، وإذا كان الإسلام قد جعل قلوب المسلمين متسعاً للتعايش مع بني الإنسان كافة، ففيه من باب أولى متسع للتعايش بين المؤمنين بالله". (الغرياني، ٦)

وبهذا فالتعايش السلمي يقوم على اساس التعامل مع غير المسلم وفق الحكمة واللين والمعروف سواء في ذلك التعامل في الخطاب، أو في مطلق التصرف، وفق الضوابط الشرعية، فإذا حارب أو اعتدى فعلى المسلمين أن يحاربوه ويردعوه (إبراهيم الحسن، ٢٧)

قسمت "حياة نياز" التعايش السلمي وبحسب التقسيمات الحديثة الى ثمان مستويات وهي: (التعايش الديني، التعايش الاجتماعي، التعايش الاقتصادي، التعايش الثقافي، التعايش العلمي، التعايش الاداري، التعايش السياسي، التعايش القضائي). (٢٠١٧، ٢٢٣-٢٢٨)

ثانياً- نشأة التعايش السلمي

نشأت فكرة التعايش السلمي حديثاً وتعود بكيئونها الى لينين (١٨٧٠ - ١٩٢٤م) مؤسس الحزب الشيوعي في روسيا، والذي انشأ أول دكتاتورية للحزب الشيوعي في العالم. (الموسوعة العربية العالمية، النسخة الإلكترونية)، فقد وجد لينين أن التحول إلى الاشتراكية في جميع البلدان يحتاج وقتاً طويلاً، لذا لابد من وجود تعايش طويل الأمد بين الأنظمة المتباينة، ينتهي بانتصار الاشتراكية سلماً (المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٨٥م، ١/٧٦٥). ثم أعيد إحياء التعامل مجدداً مع هذا المفهوم عامي (١٩٢٠-١٩٢١) وأيضاً خلال الحرب العالمية الثانية حتى بلغ الذروة في الترويج لها مع بدايات تشكل القطبية الثنائية الحادة بين المعسكرين الغربي والشرقي اللذين خرجا من أتون الحرب وويلاتها باقتناع مشترك يستند إلى ضرورة الالتجاء إلى التعايش والتعاون بين الجانبين وإن تباينت نظرة كل منهما إلى مسوغات هذا المفهوم ومضمونه" (سعد الدين، ٢٠). ومما ساعد على إبراز الدعوة إلى سياسة التعايش السلمي الفزعُ الذري بعد أن أصبحت القنبلة النووية، وهي أداة الدمار الشامل، مشاعةً بين دول المعسكرين" (التويجري، ٧٧)

إلا أن الملامح الأساسية لفكرة التعايش "لم تتبلور إلا بعد تولي نكيتا خروشوف المسؤولية السياسية في بلاده، في عام ١٩٥٦م باعتباره سكرتيراً عاماً للحزب الشيوعي السوفيتي، ففي خطابه المشهور في المؤتمر العشرين لهذا الحزب في شباط عام ١٩٥٦. أعلن خروشوف تبنيه لفكرة التعايش السلمي التي كان لينين قد دعا إليها ومارسها في العشرينيات من هذا القرن (كولار، ١٩٨٥م، ١٢٥) بديلاً لفكرة الكفاح وحتمية الحرب بين المعسكرين الشرقي والغربي.

ثالثاً- التعايش السلمي من منظور المرجعية الرشيدة

كما لا يخفى علينا ان الانطلاقة الاساسية لمباديء ومفاهيم التعايش السلمي جاءت من الاسلام لامناص، فالقرآن الكريم كان ابلغ المصاديق في الدلالة على التعايش السلمي وتطبيقه في المجتمع قال تعال : "يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً

وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير" (سورة الحجرات، الآية: ١٣)، والقاريء لنصوص السنة النبوية الشريفة سوف يجد توجيهات الرسول محمد صل الله عليه وآله وسلم ومنهج تعامله مع سائر المخلوقات كلها ومع البشر بوجه الخصوص انما تمثل انعطافة تاريخية في هذا المجال، فقد كان له الاثر الواضح في حياة البشر واحداث التحول الحضاري في مسالك حياتهم وتعاملهم مع بني جلدتهم وهذا بحد ذاته كان الاداة الامثل لقمع القومية والعنصرية والنعرات العرقية والعبودية المدقعة والنظرة لها داخل المجتمع الاسلامي منذ بدايات ظهور الاسلام الى يومنا هذا، فقد كانت تعاليم الرسول لها الاثر الواضح في تغيير الكثير من الايديولوجيات القديمة التي سيطرت على عقلية العربي وقضت شيئاً فشيئاً على النظرة العنصرية والطبيعة العنصرية التي تنطوي عليها غالبية النفسيات انذاك. حيث تم القضاء على نظرة العبودية التي كانت متفشية في المجتمع واصبح المنظور العام للبشرية هو الانسانية وبأنهم احراراً، ونجد هذا واضحاً في خطبة النبي محمد صل الله عليه وآله وسلم في منى حيث قال: "ياايها الناس الا ان ربكم واحد وان اباكم واحد الا لافضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي ولا احمر على اسود ولا اسود على احمر الا بالتقوى ابلغت؟ قالوا: بلغ رسول الله ثم قال: أي يوم هذا؟ قالوا: يوم حرام، ثم قال: أي شهر هذا؟ قالوا: شهر حرام، ثم قال: أي بلد هذا؟ قالوا: بلد حرام. قال: فأن الله قد حرم بينكم دماءكم واموالكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا، ابلغت؟ قالوا: بلغ رسول الله، قال: ليلغ الشاهد الغائب" فهذا الحديث خير المدايل على التعامل بالانسانية. (الريشهري، ٣٦٢٩/٤).

وبما ان المرجعية الرشيدة هي المعبر الشرعي للاسلام، فقد قطعت باعاً طويلاً في منهاج التعايش السلمي خاصة بعد عام ٢٠١٤م نظراً لما تعرض له العراق في هذه المرحلة من تحديات كبيرة احدثت تغييرات مصيرية واسعة في كل مفاصل الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية وفي مقدمتها سيطرة داعش على البعض من محافظاته وتهديده المستمر للامن والامان في تلك المناطق ومحاوله اثاره النعرات الطائفية بين ابناء الشعب

الواحد محاولاً تمزيق اللحمة الوطنية بينهم والتي كانت نتيجتها حدوث بعض عمليات التصفية على اساس الهوية للعديد من الافراد، لذلك بذلت المرجعية الطاقات الكبيرة للسعي الى نشر مبدأ التسامح والالفة بين فئات الشعب المختلفة وقطع الطريق امام كل المحاولات التي تهدف الى شق صف الوحدة الوطنية وذلك انطلاقاً من ادراك المرجعية الرشيدة الى ان خير سبيل للوحدة بين افراد المجتمع الواحد هو ان يتم تنظيم الجانب الاجتماعي من حياة الفرد والمتمثل بحياته وعلاقته بالجماعة التي ينتمي لها ويعيش فيها، فسعت جاهدة الى اقامة علاقات اجتماعية طيبة وايجابية بين مختلف شرائح المجتمع، لتكوين المنظومة الاجتماعية المتناغمة والمنسجمة التي يسودها روح الوئام والتوحد والمشاركة الاجتماعية، لذلك سعت المرجعية جاهدة الى تفعيل دور صلاة الجماعة باعتبارها الملتقى الاسلامي الجامع للفئات المختلفة، وكذلك ركزت على التكافل في المجتمع الواحد لان وجود الانسان في مجتمعه يحتم عليه مسؤوليات متعددة مادية ومعنوية لاننا وكما نعلم ان الانسان جزء من مجتمعه وبالتالي فهو لا يكون بمعزل عنه وهذا يتعلق بالواجب المتمثل بالتساند والتكافل في امور الحياة .

المحور الثاني: نماذج من جهود المرجعية في إرساء اسس التعايش السلمي

ادركت المرجعية الرشيدة ان التقاطعات الاخيرة التي يواجهها المجتمع العراقي وخاصة بعد عام ٢٠١٤م وأحداث ما بعد داعش على المستوى السياسي والاقتصادي والاجتماعي والتي أدت الى ازدياد محن هذا الشعب وهلاكه، انما هي وليدة التنوع القومي والتعددية الأثنية الدينية والاختلاف المذهبي والقبلي الذي لازم البلد منذ فجر التاريخ الى يومنا هذا، ناهيك عن الاختلافات في الرأي والهوى وماتؤديه من عصبية قومية وهذا يجعلنا نستذكر مقوله دونها ابن خلدون في تاريخه جاء فيها: "ان الاوطان الكثيرة القبائل والمصائب قل ان تستحكم فيها دولة، وذلك بسبب الاختلاف في الآراء والاهواء..." (ابن خلدون، ٢٠٦، ١٩٨٨).

فالمرجعية كانت ولا زالت خير مضطلع على هذا الوضع وتعرف ان هذا يخلق الفشل في ايجاد ايدولوجية وطنية اصيلة تقوم على وحدة الهوية لمختلف الفئات المكونة للبلد

خاصة إذا ما عرفنا ان العراق يضم اقلية وقوميات متعددة فهو مزيج اثني يتألف من المسلمين والمسيحيين والاكرد والعرب والكلد والاشوريين والشبك والايديزية والمندائية وغيرها من الطوائف والقوميات الاخرى، لذلك كانت على المرجعية ان تتخذ خطوات هادفة في هذا المجال للحد من النزاعات وماتؤديه من دمار لمستقبل البلاد والقضاء على اللحمة الوطنية بين ابناءه، لذلك فمراجعتنا كانوا مدركين لهذا الموضوع ومتفقين على تبعاته لذلك انصبت جهودهم في هذا المجال، ولإتساع الموضوع وتشعبه ومايضم في ثناياه من جهود مبذولة للحد من النعرات الطائفية وتشجيع التعايش السلمي ارتأيت ان أختار جهود مرجعية السيد السيستاني إنموذجاً لتحقيق التعايش السلمي بين المجتمعات وبالفعل قد كانت له جهودا زاخرة في هذا الميدان وسوف ابوبها من باب التحديد لا الحصر بالآتي:

أ- التكافل المجتمعي

كما لا يخفى علينا إن التكافل الاجتماعي هو ليس بالظاهرة المستحدثة في تاريخنا وفي مجتمعاتنا على وجه الخصوص، وإنما هي ظاهرة قديمة جدا قدم وجود الإنسانية نفسه والدين الإسلامي الحنيف يعده ركيزة أساسية في المجتمع البشري، وهناك العديد من الأدلة القرآنية التي تدل على أهمية وجوده في المجتمع منها ما ورد في قوله تعالى: "لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ" (سورة البقرة، الآية: ١٧٧). وكذلك أهل البيت عليهم السلام وضحووا في أكثر من موضع أهمية هذه الظاهرة وضرورة رسوخها بين ابناء المجتمع الواحد، فهاهو امير المؤمنين الإمام علي عليه السلام يعتبر التكافل الاجتماعي امراً واجباً لا مناص منه وفي نهج البلاغة إشارات عديدة لهذا الأمر منها ما وجهه الإمام علي عليه السلام الى عثمان بن حنيف الأنصاري عامله على البصرة عندما بلغ الإمام انه قد دعي الى وليمه من أهلها: "أَمَّا بَعْدُ يَا ابْنَ حَنْظَلَةٍ فَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ رَجُلًا مِنْ فِتْيَةِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ دَعَاكَ إِلَى مَادَبَةِ فَاسْرَعْتَ إِلَيْهَا تُسْتَظَابُ لَكَ الْأَلْوَانُ وَتُنْقَلُ إِلَيْكَ الْجَفَانُ، وَمَا ظَنَنْتُ أَنَّكَ تُجِيبُ إِلَى طَعَامِ قَوْمٍ غَائِلُهُمْ مَجْفُوٌّ. وَغَنِيَّهُمْ

مَدْعُوٌّ. فَأَنْظُرْ إِلَى مَا تَقْصُمُهُ مِنْ هَذَا الْمُقْصَمِ، فَمَا اسْتَبَّ عَلَىكَ عِلْمُهُ قَالَفِظْهُ، وَمَا أُيْقِنْتَ بِطِبِّهِ وَجُوهِهِ فَقُلْ مِنْهُ" (نهج البلاغة، ٤ / ٥٥٣). وبما ان المرجعية الرشيدة هي سليلة في امتدادها لخط الائمة عليهم السلام فقد سارت على خطاهم في تطبيق مبدأ التكافل الاجتماعي وقد وظفته بأبهى صورة في الفترات التي تعرض بها البلد الى انهيارات اقتصادية كبيرة جراء الهجمات التي قامت بها عصابات داعش في مناطق مختلفة من البلاد في عام ٢٠١٤م، حيث كانت المساعدات العينية والدعم اللوجستي يصل بأشراف المرجعية الى ابعد نقطة في حدودنا لدعم العوائل النازحة والمقاتلين في الجبهات.

ب- الجانب الأمني

مرجعيتنا الرشيدة كانت صمام الامان بوجه التحديات التي واجهها العراق خاصة بعد الإنكسارات المتعددة التي اصابته بعد سقوط النظام البائد عام ٢٠٠٣م، ومن اشد تلك النكبات هو ظهور تنظيم داعش عام ٢٠١٤م حيث تعد هذه المرحلة من أصعب وأعقد وأخطر المفاصل الزمنية التي مر بها العراق خلال الاثني عشر عاماً المنصرمة. وامام هذه التداعيات برزت جهود المرجعية الرشيدة بإطلاق فتوى الجهاد المقدس بتاريخ ١٣-٦-٢٠١٤م حيث كانت بمثابة انعطافه كبيرة اتاحت ولادة فهم جديد للواقع، فقد ابرزت مفهوم اللحمة الوطنية بين فئات الشعب المختلفة حيث كان أبناء الشيعة هم الأكثر استجابةً والأسرع تلبيةً لتلك الفتوى حيث انخرطوا في صفوف الحشد الشعبي، فكانت تضحياتهم سبباً لتحرير كثير من مناطق السنة التي كانت مستباحة من قبل تنظيم داعش، ومع ذلك كانت هنالك مساهمات لا يمكن إنكارها لكثير من أبناء المناطق الذين كان لالتحاقهم ووقوفهم الى جنب إخوانهم، أثره البالغ في تحقيق النصر في المعارك حيث نلاحظ انخراط أبناء العشائر السنية في محاربة داعش، والمسيحيين والايديين والشبك والتركمان، فضلاً عن الاكراد، سواء بين صفوف الحشد الشعبي، او بالتنسيق والتعاون معه، مما ساهم في جعل صورة العراق المتنوع القوميات تبرز واضحة وجلية تحت ذلك العنوان الكبير. فكان حجم ما حققته الفتوى من مكاسب كبير جداً.

نستنتج من هذا ان فتوى الجهاد المقدس كان لها الاثر الكبير في تحفيز العراقيين الى حماية بعضهم البعض والدفاع عن بعضهم البعض وحماية الاقليات التي تنضوي على

ارض العراق من بطش هذا التنظيم الارهابي، بحيث كما اشرنا ان المسلم الشيعي والسني يدافع عن الايزيدي والمسيحي ويقتل من اجله حتى لا يباح دمه وارضه، فتحول من مفهوم القبول بالآخر والعيش معه الى مفهوم أوسع هو حمايته والدفاع والذود عنه بكل ما يملك حتى وان كان دمه، وهذا بدوره ادى الى بروز مسلمة جديدة في المجتمع مفادها ان هذا التسامح ادى الى ازدياد اواصر التقارب والتفاهم بين الفئات المختلفة والتي تكللت في عامنا هذا بالزيارة التي قام بها بابا الفاتيكان الى العراق والتي جاءت نتيجة لجذور التسامح والتعايش السلمي التي انطلقت بها المرجعية الرشيدة في فتواها للعام ٢٠١٤م بعنوان الجهاد الكفائي المقدس.

فجاءت زيارته لتوضح لنا مفهوم التعايش السلمي بين مختلف الاديان والاتجاهات الفكرية والتي اكد فيها المرجع الاعلى السيد علي السيستاني والبابا فرانسيس على اهمية أن يعيش المواطنون المسيحيون كسائر العراقيين في أمن وسلام ويتمتعوا بكافة حقوقهم الدستورية، (مكتب سماحته، ٢٠٢١).

وهي رسالة ودعوة للتسامح مفادها إن العراق هو بلد النقاء الديانات والطوائف والحضارات والثقافات المختلفة، وهو أكثر بلدان المنطقة التي عانت من ويلات الصراعات ذات الجذور الطائفية والدينية في السنوات الأخيرة، ولا سيما بعد ظهور تنظيم داعش واضطهاده للكثير من الأقليات الدينية فيه خاصة الأقلية المسيحية والعديد من أبناء الطائفة الإيزيدية، ومن هنا جاءت الزيارة حاملة معها دعوة للتعايش السلمي بين أبناء العراق بمختلف طوائفهم ودياناتهم، فهي رسالة سلام ودعوة لوقف الصراعات والحروب العنيفة التي تؤدي الى تدمير المنظومة المجتمعية لأي بلد كان.

الخاتمة:

- يعد منهج التعايش السلمي في المجتمع ذو اثر واضح في ازالة الخلافات والنزاعات التي تؤدي الى فقدان اللحمة الوطنية بين ابناء البلد الواحد.

- مثلت المرجعية الدينية صمام الامان للمجتمع العراقي بقراراتها الحكيمة وتوجيهاتها التي كانت ولا زالت الردع الحصين الذي يحتمي بضله العراقيين من التحديات التي تواجههم.

- مثلت زيارة البابا فرانسيس الى العراق انعطافه تاريخية كبيرة في تاريخه لكونها تمثل رسالة ودعوة للتسامح مفادها ان العراق هو بلد التقاء الديانات والطوائف والحضارات والثقافات المختلفة، فجاءت الزيارة حاملة معها دعوة للتعايش السلمي بين أبناء العراق بمختلف طوائفهم ودياناتهم، فهي رسالة سلام ودعوة لوقف الصراعات والحروب العنيفة التي تؤدي الى تدمير المنظومة المجتمعية لأي بلد كان.

الملخص:

تناول البحث اهمية الدور الذي لعبته المرجعية الرشيدة في ارساء اسس التعايش السلمي في المجتمع العراقي، والاستدلال على نماذج واضحة المقاصد من الجهود التي بذلتها المرجعية لتحقيق ذلك سواء كان في التعامل بين ابناء الطائفة الواحدة او باختلاف القوميات والطوائف واختلاف الامزجة داخل الوطن الواحد، ومع الدول القريبة أو البعيدة.

تهدف الدراسة إلى إظهار أهمية منهج التعايش السلمي في المجتمع ودوره في ازالة الخلافات والنزاعات التي تؤدي الى فقدان اللحمة الوطنية بين ابناء البلد الواحد.

تأتي أهمية الدراسة كذلك في ضرورة نشر ثقافة التسامح والقبول والتلاحم ومواجهة المغالطات التي تروج لها فئات بعينها او مؤسسات معادية تهدف الى تمزيق شتات الوطن الواحد وتفريق ابنائه وزرع بذور النزاع والطائفية بينهم، وتصحيح المفاهيم والممارسات التي حرفت مجتمعاتنا عن سبيل الاتفاق، والتركيز على تدقيق عميق للأسس العامة التي تحدد عملياً الموقف من التعايش السلمي وقبول الآخر، بعيداً عن الانتقائية أو التحايل على النصوص التي طرحها الاسلام في هذا المنظار، واستعانت الدراسة بالمنهج التاريخي والتحليلي، والذي ساعد في الوصول الى نتائج أهمها: أن فكرة التعايش

السلمي حقيقة مؤكدة بينتها نصوص القرآن، وسنة نبينا صل الله عليه وآله وسلم وان مرجعيتنا الرشيدة سعت وبكل الطرق للحفاظ على هذا المبدأ وضمان بقاءه.

الكلمات المفتاحية: التعايش السلمي / المرجعية / التكافل الاجتماعي / داعش / التكافل
المصادر:

١- محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور (ت: ٧١١هـ)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ١٩٩٣

٢- محمد الريشهري، ميزان الحكمة، تحقيق: دار الحديث، دار الحديث، قم، ١٤٢٢هـ.
٣- احمد زكي بدوي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٧٠.

٤- عمر هاشم ذنون، مرتكزات التعايش السلمي بعد الحرب (الموصل اغوجا)، مجلة جامعة تكريت، ٢٠١٩.

٥- مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، د. احمد مختار، بلا.ت
٦- وليد أحمد مساعدة وعمار عبد الله، العولة الثقافية - رؤية تربوية إسلامية، بحث منشور ضمن مجلة الجامعة الإسلامية، سلسلة الدراسات الإسلامية، م١٨، بتاريخ: يناير ٢٠١٠، الأردن.

٧- حسين فهمي مصطفى، التعايش السلمي ومصير البشرية، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٨م.

٨- د. عادل محمد الغرياني، التعايش السلمي في عصور الدول الإسلامية، بحث مقدم للندوة الدولية: التعايش السلمي في الإسلام، في سريلانكا: ٦.

٩- الموسوعة العربية العالمية، النسخة الإلكترونية.

١٠- عبدالعزيز التويجري، حوار من أجل التعايش بلا.مط، بلا.ت.

١١- دانيال كولار، العلاقات الدولية، ترجمة: د.خضر خضر، دار الطليعة للطباعة والنشر - بيروت، ١٩٨٥م.

١٢- عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون (ت: ٥٨٠٨هـ)، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق: خليل شحادة، الناشر: دار الفكر، بيروت، ١٩٨٨.

١٣- موقع مكتب السيد السيستاني للافتاءات .

١٤- رشيد كهوس، التعايش السلمي بين الشعوب والأديان (دراسة تأصيلية تطبيقية من خلال السيرة النبوية، مجلة كلية أصول الدين، المغرب، ٢٠١٦.

١٥- د. عادل محمد عبد العزيز الغرياني، التعايش السلمي في عصور الدول الإسلامية، بحث مقدم للندوة الدولية: التعايش السلمي في الإسلام، في سريلانكا، للفترة ٧-٩/٧/٢٠٠٦م .

١٦- حياة عبد العزيز محمد نياز، تصور مقترح لزيادة وعي طلاب الجامعات السعودية لمبدأ التعايش السلمي مع الآخر، مجلة العلوم التربوية، جامعة عين شمس، ٢٠١٧.